نعم للحزم... لا للقسوة

الواقع أن هناك فروقا جوهرية بين الحزم والقسوة:
وأول فرق نلاحظه هو أن الحزم يكون متبصراً بظروف الموقف ومقوماته، بل وبحالة المراهق والمراهقة النفسية، بينما تكون القسوة عمياء لا تأخذ الظروف الموضوعية والظروف النفسية في الاعتبار.

والفرق الثاني بين الحزم والقسوة هو أن الحزم صدى لمصلحة المراهق والمراهقة، فالأب الحازم لا يتصرف في حزمه إلا عن معرفة أكيدة بأن حزمه موصل إلى الطريق السليم، وانه يستطيع توظيف حزمه في حياة المراهق والوصول به إلى الحياة السوية وإلى المستقبل المرموق. أما الأب القاسي فإنه لا يستطيع أن يميز بين ما يفيد المراهق وبين ما يضره. وهذه القسوة ناجمة عن انفعالات تجيش في صدره، وهي انفعالات قاتمة وليدة غضب وانفعالات.

والفرق الثالث: بين الحزم والقسوة، هو أن الحزم يستهدف مساعدة المراهق على إلجام نفسه بنفسه، بينما تستهدف القسوة سلب إرادة المراهق، وجعله عاجزاً عن إلجام نفسه بنفسه، حيث يكون كبح جماحه من الخارج من جانب الأب.

أما الفرق الرابع: بين الحزم والقسوة، فهو أن للحزم أهدافا إيجابية واضحة المعالم بينما القسوة سلبية وأهدافها أيضا سلبية. فالأب الحازم يرغب في تحقيق أشياء بعينها من وراء حزمه مع أولاده. وما يريد تحقيقه إنما تكون أهدافاً بناءة ولا تنال من شخصية المراهق والمراهقة.

أما الفرق الخامس: بين الحزم والقسوة، فهو أن الحزم يكون مشفوعاً بالحب الصادق والمتبصر من جانب الأب بينما تكون القسوة مشفوعة بمجموعة من الانفعالات العمياء والغضب والتهور، هل يمكن أن نتصور أباً يحقد على أبنائه؟ إن هذا ممكن وواقع في كثير من الحالات. فإذا تخيلنا إن جميع الناس أسوياء وعقلاء وفضلاء فإننا نستطيع بالتالي أن نتصور أنهم جميعاً يحبون أبناءهم حباً عاقلاً ولكن الواقع أن كثيراً من الآباء لا يتمتعون بالعقل الراجح ولا بالسوية الخالصة ولا بالفضيلة في قمتها ومن ثم فانك تستطيع أن تجد كثيراً من هؤلاء الآباء يكونون قساة في معاملتهم لأبنائهم وبناتهم ولا يتعاملون معهم بحكمة وبحب مستنير وصادق.

والفرق السادس: بين الحزم والقسوة هو أن الحزم يعرف الحدود التي يصل إليها والحدود التي يقف عندها، أما القسوة فإنها لا تعرف لنفسها حدوداً ... وقد سبق أن قلنا: إن القسوة عمياء بينما الحزم متبصر ومتفتح. فالأب الحازم لا يستخدم حزمه إلا بقدر، ولا يتشبث بأن يكون حزمه في كل موقف ومع كل ابن من أبنائه بنفس القدر.

والفرق السابع: بين الحزم والقسوة هو إن الحزم يساعد المراهق والمراهقة على الاستقلال التدريجي، بينما لا تحقق القسوة إلا العبودية وفقدان الإحساس بالمسؤولية وامتناع تبلور الشخصية.